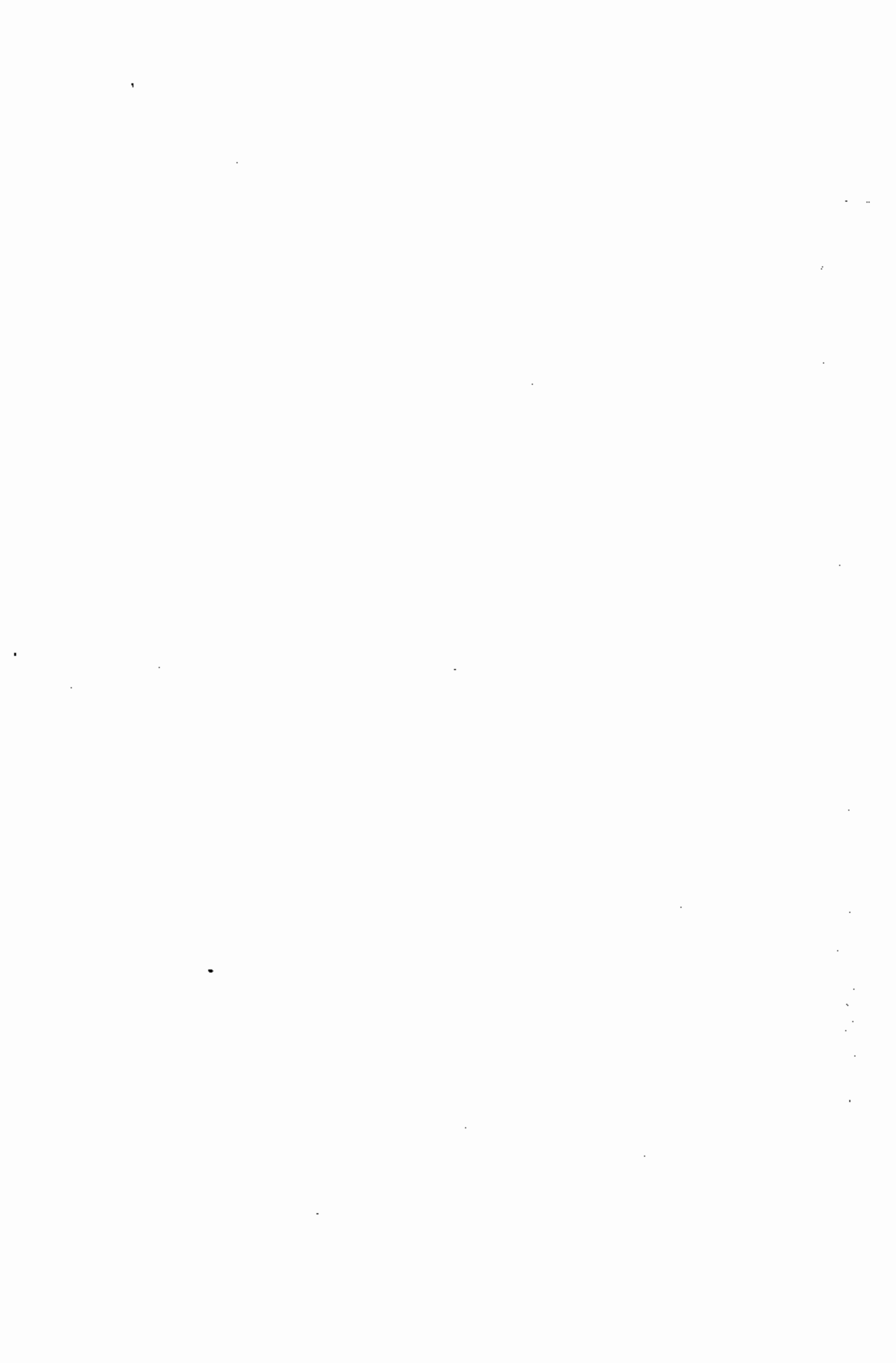
الحيــاء
ومنزلته عند الصوفية

للأستاذ الدكتور

نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

بالـــكلية



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وعلى اله وأصحابه وأتباعه الى يوم الدين ·

وبعد :

فان اصلاح المجتمع ـ خاصة فى العصر الحاضر ـ يحتاج الى أساليب متنوعة ، أو مناهج مختلفة ، نظرا للظروف المتطورة ·

وأسلوب الترغيب والترهيب يعد واحدا من الأساليب الناجحة فى التربية وفى تقويم سلوك المسلم ·

والترغيب هو : ذكر الفضائل الخلقية أو بعضها ، والحديث عن الترغيب فيها ومحاولة التخلق بها ·

والترهيب هو : ذكر الرذائل أو بعضها وبيان أنها من المدمرات التى تدمر أفراد المجتمع · وتقضى على طبقاته ·

وقد لجأ أهل التصوف الى مبدأ الترغيب ، فبينوا أهم الأساليب التىتقوم المعوج من سلوك الانسان ، وتجعله: نقى المخبر ، لطيف المعشر ، لين العريكة ، يتحلى بالمروءة ، ويتصف بالشجاعة ، علاقته مع خالقه فى السر والعلن سواء ، صلته بغيره من المؤمنين قوية ، يطبق المبادىء السامية ، فيصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، ويصفح عمن أساء اليه أو ظلمه ، لايخدش بالألفاظ النابية شعور الآخرين،

يقدر أحاسيس الناس ، ويحترم مشاعرهم ، ويجل عواطفهم، ويكرم ضيفه ، ويفي بوعده ، ويصدق فى قوله ، وجعلوا فى مقـدمة صفات الأخلاق التى ذكروها ـ ليتحلى بها الانسان (خلق الحياء) الذى خص به الانسان دون سائر المخلوقات ، انه فى نظرهم أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً ، وأكثرها نفعا ، لأن الرجل الذى يتصف بهذا الخلق يؤثر الآخرين على نفسه ، يتحرى مكارم الأخلاق فيمتثلها ، وينقب عن مساوئها ليبتعد عنها ، سواء أكانت محرمة أو مكروهة كراهة تحريمية أو تنزيهيـة وهم فى ذلك ليسوا بدعيين : لأن اليهودية اذا كانت تتصف بالصرامة ، والنصرانيـة بالسـماحة ، فان الاسلام يتميز بالحياء ، ففى الحديث الشريف : يقول النبى صلى الله عليه وسـلم (ان لكل دين خلقـا وخلق الاسـلام الحياء) [1] وليسوا مبتـدعة حين يفيضون فى الحديث عن مقـام (الحيـاء) أو (مدارج أرباب السلوك) أو منـزلة الحياء ، ما دام مصدرهم الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، يقول النبى ﷺ : (الحيـاء والايمان قرناء جميعـا فاذا رفع أحـدهما رفع الآخـر) [2] وفى رواية أخرى : الحيـاء من الايمان والايمان فى الجنة ، والبـذاء من الجفاء والجفـاء

---

(١) سنن ابن ماجه جـ ٢ رقم ٤١٨١ وفى روايـة أخرى : (إن لـكل دين خلقـا وإن خلق الإسلام الحيـاء) نفسـه رقم ٤١٨٢ وانظـر مفتـاح السعادة جـ ١ ص ٢٧٧ .

(٢) المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح ص ٥٥٥ نقـلا عن الحاكم وقـال : صحيـح على شرط البخارى ومسـلم .

فى النـــار) [٣] .

وهذا يعنى أن عدم وجود الحياء دليل على عدم وجود الايمان الكامل ، اذ الباعث على الحياء من ارتكاب المعاصى هو الايمان المصحوب بالخوف ، ولا يظن أن رفع الايمان عن المؤمن الذى رفع منه الحياء يعد رفعا أبديا ، وانما الايمان له وجود بحيث يعود الى الانسان متى عاد هو الى رشده . وبأسلوب آخر نقول : ان رفع الايمان الذى يصاحبه رفع الحياء يعد رفعا مؤقتا بدليل قول النبى ﷺ : (اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان فوق رأسه كالظلة ، فاذا خرج من ذلك العمل رجع اليه الايمان) [٤] فهذا الحديث الشريف يفيد أن رفع الايمان عن مرتكب الكبيرة لا يعد رفعا نهائيا أو ان شئت قلت : لا يعد كفراً اعتقاديا ، وانما ايمانه - والحال كذلك - لا يكون داخــلا فى دائرة كمال الايمان المتضمن للتصـــديق بالقلب ، والنطق بالشهادتين والالتزام بكل الأوامر والابتعاد عن كل النواهى .

واذا فهمنا مضمون الحديث السابق أصبح من السهل علينـــا أن ندرك مغــزى قــول النبى ﷺ حينما ســأله بعض الصحابة : يارسول الله (الحياء من الدين ؟) قال : (بل هو الدين كله) [٥] لأنه يجر الى الكمالات ويدعو الى الفضائل الخلقية .

---

(٣) ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٠٠ والبــذاء : هو الفحش فى الكلام ، راجع مرقــاة المفــاتيح ج ٨ ص ٨٠٦ ، ص ٨١٨ .

(٤) مرقــاة المفــاتيح شرح مشكاة المصـــابيح ج ١ ص ٢٣٤ الحديث رقــم ٦٠ .

(٥) نفسه ج ٨ ص ٨٠١ .

وفى هذا تأكيد للحديث الشريف الذى يقول فيه رسول الله ﷺ : (الحيـاء خير كله)[٦] أو (الحيـاء كله خير) أو (الحيـاء لا يأتى الا بخير)[٧] .

لكل هذا أردت أن أكتب بحثـا مستقلا عن : (الحيـاء ومنزلته عند الصوفية) لأن الحياء خلق الاسلام ، ولأن الذى يتحلى بهذا الخلق الحميـد تسهل عليـه الالتزام بالأوامر والحفـاظ على النوافل والابتعـاد عن الحرام والمكروه ، ويصبح قادراً على عدم مواجهة الناس بما يكرهون ما داموا لا يستحقون هذه المواجهة ، ومواجهة نفسه باللوم والعتاب وحسابها الحساب العسير .

ولعل هناك دافعـا أخيراً وراء اختيـار الكتابة فى هذا الموضوع . وهو أن ما كتب عن (الحياء) فى كتب (الصوفية) أو غيرهم يعد متفرقات شتى أعنى أنها : مبثـوثة فى بطون الكتب وأمهات المراجع .

فأردت أن أجمـع ما تيسر لى فى بحث مستقل وأقـدمه للقارىء فى صياغة علمية مختصرة وافية بالغرض وميسرة للقـارىء .

وقد رأيت أن تقتصر الدراسة بعد التمهيد على المباحث التـالية :

---

(٦) متفق عليـه وانظـر الأخلاق الإسـلامية وأسسها جـ ٢ ص ٥٠٧، وراجع بذل المجهود فى حل أبى داود جـ ١٩ ص ٥٠ .

(٧) مرقـاة المفـاتيح جـ ٨ ص ٨٠٠ رقم الحديث ٥٠٧٠ راجع مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٦٩ والرعاية ص ٢١٧ .

المبحث الأول : فى بيان مفهوم الحياء فى اللغة وفى الاصطلاح ٠
المبحث الثانى : فى أقسام الحياء باعتبار حقيقته ٠
المبحث الثالث : فى ذكر أقسام الحياء المكتسب ٠
المبحث الرابع : مصادر الحياء عند الصوفية ٠
المبحث الخامس : الحياء المذموم عند الصوفية ٠
ويشتمل على عدة مطالب :
المطلب الأول : مفهوم الخجل ٠
المطلب الثانى : الخجل من قول الحق ٠
المطلب الثالث : الخجل من التعلم ٠
الخاتمة : فى ذكر المصادر والمراجع ومحتويات البحث ٠

وبعد :

فان كنت قد أصبت ذلك فالفضل لله والتوفيق منه سبحانه ، وان كانت الأخرى فحسبى أننى بذلت قصارى جهدى فى الموضوع ٠

والله أسأل أن ينفع به من أعده وكتبه أو قرأه أو سمعه وأن يجعله خالصا لوجه الله الكريم ٠

والحمد لله رب العالمين ٠٠

اعداد

د٠ نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

فى كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين

جامعة الأزهر ـ القاهرة

المبحث الأول

مفهوم الحيـاء

(أ) الحياء فى اللغة :

مأخوذ من الحيـاة ، ومنه الحيا للمطر [1] لأن الأرض تحيا به بعد موتها ·

قال تعـالى : (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنـا عليها المـاء اهتزت وربت ان الذى أحيـاها لمحيى الموتى انه على كل شيء قدير) [2] ·

ويقـال : حيى منه ، اذا احتشم ، فهو رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته ، أو عند ارادة شيء يكون تركه خيراً من فعـله ·

والحياء والاستحياء ـ والاستحاء كلها بمعنى واحد ·

ويستشهد ابن برى على أن الحياء يأتى بمعنى الاستحياء بقول جرير وهو يرثى زوجته :

لولا الحيـاء لعـادنى استعبار

ولزرت قبـرك والحبيب يزار [3]

ويقال : رجل حيى ، ومعنـاه : تمكنه من تلك الصفة الكريمة ، وامرأة حييـة [4] ·

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٦٩ ·

(٢) فصلت آيـة : ٣٩ ·

(٣) لسان العرب جـ ٢ ص ١٠٧٩ وراجع أساس البـلاغة جـ ١ ص ٢١١.

(٤) المعجم الوجيـز ص ١٨٢ وانظر أدب الدنيـا والدين ص ٢٤٠ ·

(ب) الحياء فى الاصطلاح المطلق :

عرفه العلماء بقوله : (خلق يمنع من القبيح ومن التقصير فى الحقوق) [٥] .

وفى التعريف تركيز على الحياء كباعث على المنع من القبيح ، والتقصير فى الحقوق بوجه عام وعرفه الزمخشرى بقوله : (تغير وانكسار يلحق الانسان من فعل أو ترك ما يذم به) [٦] .

وفى التعريف تركيز على بيان أثر الحياء وهو التغير الذى يلحق المستحيى .

وعرفه صاحب كتاب (بذل المجهود فى حل أبى داود) بقوله :

(انكسار يعترى النفس ، ويكفها عن المذموم شرعا أو عرفا) [٧] .

والتعريف ـ كما ترى ـ يشتمل على أقسام الحياء من حيث المستحيا منه وهى كما سنذكر :

الحياء من الله ، والحياء من الناس ، والحياء من النفس . وفيه مايشتمل على الحياء كباعث وكنتيجة ، كما أن فيه تركيزا على الانكسار وبيان دوافعه من حب للكمال ونفور من النقص ، ويشتمل الكف عن فعل المذموم شرعا سواءأكان محرما أم مكروها والمذموم عرفا : وهو الذى لا يناقض أحد

---

(٥) مدارج السالكين ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٦) راجع الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ١١٢ .

(٧) بذل المجهود فى حل أبى داود ج ١٩ ص ٥٠ وقارن بما جاء فى كتاب (فتح الخلاق فى مكارم الأخلاق) ص ٣٠ .

مصادر التشريع الاسلامى المعروفة [٨] ٠

وهذا التعريف الأخير أقرب الى تعريفات الصوفية كما سنرى ٠

(جـ) الحياء فى اصطلاح الصوفية :

يبدو أن المتصوفة كانوا يعرفون الفضائل بتعاريف مختلفة من منطلق حال كل واحد منهم ، فليس هناك اجماع على مصطلح بعينه ، ولذلك نجد بعضهم يعرف الحياء بقوله : (الحياء هو انقباض القلب لتعظيم الرب) [٩] ٠

ويعرفه الجنيد بقوله : (رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء) [١٠] ٠

وقال ذو النون المصري : (الحياء : هو وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك) [١١] ٠

ويعرفه المحاسبى بقوله : الحياء : (من كل خلق دنىء فى دنيا أو دين) [١٢] ولعله يقصد : الامتناع من كل خلق ردىء لا يرضاه الله عز وجل ٠

---

(٨) الميسر فى أصول الفقه ص ٥٤ إلى ١٨٢ وراجع (أخلاقنا) ص ١٧٩ وبحث الحياء شعبة من الإيمان ص ٢٩١ وهو منشور فى مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت العدد الخامس عشر ديسمبر سنة ١٩٨٩ م ٠

(٩) الرسالة القشيرية ص ٢١٧ ٠

(١٠) نفسه ص ٢١٨ ٠

(١١) نفسه ص ٢١٥ ٠

(١٢) الرعاية ص ٢١٨ ٠

والتعريف الذى نراه أقرب الى الصواب : هو ما ذكره ابن القيم فى مدارج السالكين بقوله : (خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق) (١٣) .

وهو ما أشار اليه محققو الرسالة القشيرية بقولهم : (هو ما يمنعك عما يضرك) وسببه : ملازمة من يستحيا منه كأهل العلم والأدب وثمرته : الأمن من المقت والعذاب وخفة الحساب ، وهو ممدوح ومطلوب (١٤) .

والي هذا المعنى أشار أحد الحكماء بقوله : (أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيا منه) (١٥) .

وعلى أيـة حال :

فان كل التعريفات المذكورة للحياء تدور على أن الحياء : خلق يمنع من ترك المـأمور بفعله ، أو فعل المـأمور بتركه ، ويمنـع من نكران الفضـل لأصحاب الفضل ، وأن كل من يتصف به ينزع الي الكمال ويسمو اليه بروحه ·

عن ابن عمر رضي الله عنه ـ أن النبى ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه ـ بترك الحياء ـ فقال صلى الله عليه وسلم : (دعه فان الحياء من الايمان) (١٦) .

---

(١٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(١٤) نفسـه راجع الرسـالة القشـيرية ص ٢١٤ هامش ٢ بتحقيـق زريق وزميـله ·

(١٥) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(١٦) راجع بذل المجهود فى حل أبى داود جـ ١٩ ص ٥٠ ـ ٥٢ .

المبحث الثـانى

أقسام الحياء باعتبـار حقيقته

ينقسم الحياء فى حقيقته الى قسمين :

ـ غريزى .

ـ مكتسب .

١ ـ الحياء الغريزى :

هو الذى خلقه الله فى النفوس كلها ، بمعنى أن الانسان يولد وهو مزود به كحياء الطفل عندما تنكشف عورته أمام الناس ، فهو أمر جبلى موجود فى النفس ، ومركوز فى الفطرة الانسانية التىفطر الله الناس عليها ، فهو ان شئت قلت : انه منحة ربانيــة أودعها الله فى قلوب عبــاده منــذ ولادتهم ، أو بمعنى أدق بعد تمييزهم ، وبه يتميز الانسان عن الحيوان، والبيئة التى تحيط بالانسان لها دور كبير فى تنمية هذا الأمر الغريزى لأن الآباء والأمهات أو من يقوم مقامهم يجب عليهم أن يقولوا للطفل (هذا الأمر حسن فافعله) ، (وهذا الأمر قبيح فابتعد عنه واتركه) .

ويستشهد بعض الباحثين على ذلك بقول النبى ﷺ لأشج بنى عصر : أو الأشج المنقرى (ان فيــك لخلتين يحبهما الله عز وجل) فقال : وما هما ؟ قال : الحلم والحياء قال : قلت : (قديما كانتا فى أم حديثا ؟) قال : (قديما) قال : الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبهما الله عز وجل [١] .

---

(١)راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى ص ٢٦٣ وانظر =

٢ ـ الحياء المكتسب :

وهو ما يكتسبه العبد من معرفته بالله تعالى ، ومعرفة عظمته وقربه من عباده واطلاعه عليهم وعلمه بخائنة الأعين وما تخفى الصدور ·

وهو يمنع الانسان من فعل ما يذم شرعا مخافة أن يراه الله حيث نهاه ، أو يفتقده حيث أمره ، وهذا ما أشار اليه الجرجانى بقوله : الحياء الايمانى : (هو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصى خوفا من الله تعالى) [٢] ·

أهم شروط اكتساب الحياء :

١ ـ التعرف على فضائل الحياء ومنزلته فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وترديدها على القلب ، ومحاولة التحلى بها كما كان شأن المحققين من الصوفية ·

٢ ـ التفكر فى أسماء الله الحسنى التى تستوجب المراقبة والاحسان كأسمائه الشهيد ، والرقيب ، والعليم ، والسميع ، والبصير ، والمحيط ، والحفيظ وفى ذلك يقول حاتم الأصم : (تعاهد نفسك فى ثلاث : اذا عملت فاذكر نظر الله اليك ، واذا تكلمت فاذكر سمع الله منك ، واذا سكت

= مسند ابن حنبل ج ٤ ص٢٠٥ والحديث المذكور له شواهد فى الصحيحين وغيرهما وصححه الألبانى على شرط الشيخين وانظر التعريفات ص ٩٤ وراجع بحث : الحياء خلق الإسلام ص ١٠ والمنهاج فى شعب الإيمان ج ٣ ص ٢٣٠ ـ ٢٤٠ ·

(٢) التعريفات ص ٩٤ ·

فاذكر علم الله فيك) [٣] ولذلك نجد أن بعض الصوفية كانوا يرددون فى أورادهم : (الله معى ، الله ناظر الى ، الله شاهد على) .

وهذا ما أشار اليه شيخ مشايخ الطرق الصوفية فضيلة الشيخ أحمد القصبى بقوله : على الانسان أن يرى الله قبل أن يعمل فلا يغضبه ، وأن يرى الله وهو يعمل فيتقن عمله ، وأن يرى الله بعد تمام عمله فيحمد الله الذى أعانه على اتقان عمله [٤] .

٣ ـ المواظبة على الأعمال المفروضة والمندوبة كالصلاة التى قال الله فى شأنها : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) [٥] وقد قيل لرسول الله ﷺ : (ان فلانا يصلى الليل كله فاذا أصبح سرق!) فقال صلى الله عليه وسلم : (سينهاه ما تقول) أو قال : (ستمنعه صلاته) [٦] .

٤ ـ لزوم الصدق وتحريه وتجنب الكذب اذ الصدق يهدى الى البر والحياء من جملة البر .

---

(٣) الحياء خلق الإسلام ص ٦٦ .

(٤) صحيفة القبس الكويتية ونشرته مجلة التصوف الإسلامى العدد (١٠) السنة (١٧) شهر شوال سنة ١٤١٥ هـ الشيخ أحمد عبد الهادى القصبى والرؤية هنا معناها : استحضار عظمة الله وجلاله .

(٥) العنكبوت آية : ٤٥ .

(٦) المسند لابن حنبل جـ ٢ ص ٤٤٧ ، والطحاوى فى المشكل جـ ٢ ص ٤٣٠ وصححه ابن حبان (٦٣٩) موارد نقلا عن كتاب الحياء خلق الإسلام ص ٦٧ .

٥ ـ المواظبة على تكلف الحياء حتى تألفه النفس وتعتاده ويصير لها طبعا وسجية وهذا يستدعى الصبر على الطاعات ، والبعد عن المحرمات ، وتحمل المكروهات .

٦ ـ مخالطة الصالحين ، ورؤيتهم ، والسماع اليهم ، والاستمداد من حيائهم ولذلك يقول بعضهم : (أحى حياءك بمجالسة من يستحيا منه) .

وقال مجاهد : (لو أن المسلم لم يصب من أخيه الا أن حياءه منه يمنعه من المعاصى لكفاه) [٧] .

٧ ـ اعتزال البيئة الفاسدة التى تصد الانسان وتبعده عن الخلق الحسن والتنزه عن معاشرة عديمى الحياء ، والتحول الى الصحبة الصالحة .

٨ ـ استحضار حياء المثل الأعلى للبشرية سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، ومطالعة سيرته العطرة ، وشمائله الكريمة، وكيف كان يتعامل مع أصحابه وزوجاته أمهات المؤمنين بل ومع غير المسلمين ؟ وكيف كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ؟ وموقفه حينما يبلغه عن أحد ما يكرهه ؟ ولماذا لم يكن يثبت بصره فى وجه أحد ؟ وكيف كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره ؟ وكذلك استحضار حياء الخلفاء الراشدين وجميع صحابة سيدنا رسول الله ﷺ ، وتابعيهم ، والسلف الصالح رضوان الله عليهم .

٩ ـ الامساك عما تقتضيه قلة الحياء من أفعال وأقوال،

---

(٧) الحياء خلق الإسلام ص ٦٨ .

واستخدام التكنية وعدم التصريح بالألفاظ التي تخدش الحياء .

وقد جاءت بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي توجه الانسان التوجيه المباشر الى كيفية اكتساب الحياء والتخلق به بحيث يكون سجية فى النفس .

من هذه الأحاديث الشريفة ما رواه عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال : (استحيوا من الله حق الحياء . قال قلنا - يا نبى الله : انا لنستحى والحمد لله قال : ليس ذلك . ولكن الاستحياء من الله حق الحياء .

- أن تحفظ الرأس وما وعى .
- وتحفظ البطن وما حوى .
- وتذكر الموت والبلى .
- ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى .

فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) [٨] .

ومن المعروف أن حفظ الرأس يلزمه حفظ السمع بأن لايسمع الا ما أحله الله وأباح سماعه ، كما يلزمه حفظ البصر فلا ينظر الا الى ما ينفعه فى الدنيا أو ينفع غيره ويسعده فى الآخرة أو يسعد غيره ، وفى غض البصر فوائد كثيرة يمكنك

---

(٨) أخرجه الترمذى (٢٤٦٠) وجاء فى الترغيب والترهيب رواه الطبرانى مرفوعا عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وله شواهد أخرى يرتقى بها ، وانظر مرقاة المفاتيح جـ ٤ ص ٧٤ رقم الحديث ١٦٠٨ .

العودة اليها فى كتب السنة الصحيحة ، وكتب أهل السلوك (التصوف) ٠

كما يترتب على حفظ الرأس حفظ الفؤاد أى القلب وما أكثر ما نجد من أمراض القلوب كالغضب والحقد ، والكبر والعجب ، والحرص والطمع ٠

واذا حفظ الانسان رأسه فبالضرورة لابد أن يحفظ لسانه من القيل والقال فيما لا فائدة فيه ، كالخوض فى الباطل ، والخصومة ، أو التشدق بالكلام والتقعر فيه [٩] أو اللعن والسب أو ذكر الألفاظ النابية ، أو الجارحة التى تخدش الحياء ، أو المزاح المذموم أو السخرية بالآخرين، والاستهزاء منهم ٠ أو افشاء الأسرار التى أؤتمن عليها ، أو الوعد الكاذب ، أو الغيبة والنميمة ، وعليه أن يوظف لسانه فيما ينفع ويفيد ٠

وما يقال بالنسبة للبصر واللسان والسمع والقلب يقال بالنسبة لسائر الجوارح الكائنة بالرأس ، أعنى وجوب حفظها واستخدامها فيما أحل الله وعدم تعرضها أو التعرض بها الى ما حرم الله ٠

ومن البدهى أن حفظ البطن يلزمه عدم الأكل أو الشرب أو اللبس أو السكن أو غير ذلك مما حرمه الله أو حكمت الشريعة الاسلامية بكراهته ، سواء أكانت تلك الكراهة تحريمية أم تنزيهية أو كما يقال : (خلاف الأولي) ، ولا ننسى أن كل لحم ينبت من حرام فالنار أولى به ، والمؤمن مطالب

---

(٩) الحكم العطائية ص ١٨ وانظر لطائف المنن والأخلاق ص ١٢٦ ٠

أن يقى نفسه وأهله ناراً وقودها النـاس والحجارة وحفظ البطن وما حوى يستلزم أيضا حفظ ما بين الفخذين ، وقـد جاء فى الحديث الشريف : قوله صلى الله عليه وسلم : (من ضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) [١٠] . وفى الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام: (اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة...) منها . (واحفظوا فروجكم ..) [١١] وذكر الموت وتـذكره حرى بـه أن يدفع الانســان الى الرقى للـكمال وايثـار الآخرة على الأولى ؟ لأن الآخرة خير وأبقى ، بخلاف الأولى التى لها بداية ولهـا نهاية قال تعالى : (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) .

وهذا ما أشار اليـه الجزء الأخير فى الحديث الشريف السابق (ومن أراد الآخرة ترك زينـة الحياة الدنيـا وأثر الآخرة على الأولى فمن فعـل ذلك فقـد استحيا من الله حق الحيـاء) .

---

(١٠) مجمع الزوائـد جـ ١٠ ص ٣٠٠ وكنز العمال ٤٣٢٠٥ والبخارى فى كتـاب حفظ اللسان راجع كتـاب : اخلاقنـا ص ٢٠٢ .

(١١) مرقـاة المفـاتيح جـ ٢ ص ٦٠٧ .

يقـول ابن مسـعود : الكبـائر أربعـة فى القـلب هى الإشراك بالله والإصرار على معصيته والقنـوط من رحمتـه والأمن من مكره . وأربعة فى اللسان وهى : شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الباطل والسحر وثلاثة فى البطن وهى : شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربـا واثنـان فى اليد وهما : القتـل والسرقة . واثنـان فى الفرج وهما : الزنـا واللواط وواحدة فى الرجلين وهى : الفرار من الزحف وواحدة فى جميـع الجسد وهو عقـوق الوالدين .

راجع كتـاب من فتـاوى الرسول ﷺ جمعهـا وقـدم لها الشيخ طـه عبـد الله العفيفى - دار الرشاد الطبعـة الأولى سـنة ١٩٩٥ م ص ٢٥٥ -

ومما يزيد فى قـدر الحياء وقوته لدى الانسان معرفة قلبه بظاهر النعمة ، مع اعتقاده كثرة التفريط وتضييع الشكر لله عز وجل وعلمه بأنه سيسأل عن كل صغيرة وكبيرة ، وأن الله مطلع عليه ، لأنه لا تأخذه سنة ولا نوم .

ولا يظن أن أجزاء الحياء من حفظ للرأس وما وعى .. الخ يمكن حصرها ، اذ الحياء لا تنحصر آحاده .

والحياء هو الداعى لشعب الايمان لأنه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيـا والآخرة فيأتمر الانسان وينزجر ، ومن المعروف أن أفعـال الانسان اما أن يستحى منها أو لا فالتى يستحى منها : الحرام ، والمكروه .

والتى لا يستحى منهـا : الواجب والمندوب والمبـاح ، وعلى هذا فان الحياء يتضمن الأحكام التكليفية الخمسة .

ولعل هذا يفسر لنا حديث سيدنا رسـول الله ﷺ : (ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء) [١٢] .

سمات أهل الحيـاء :

انهم يستحضرون عظمة الخالق الذى لا تحصى نعمه ففى الظـاهر : تنقبض جوارحهم عن الانبساط مثل ما حدث من سيدنا رسول الله ﷺ مع عثمان بن عفان حين استأذن رضى الله عنه بالدخول عليه جلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه بعد أن كان كاشفا عن فخذيه أو ساقيه [١٣] .

---

(١٢) سـنن ابن ماجـة جـ ٢ ص ١٣٩٩ .

(١٣) صحيـح مسـلم جـ ٥ ص ١٦٨ (باب فضائل عثمان بن عفـان رضى الله عنـه) .

وفى الباطن : يمتنعون عن اللذة والشهوة التى لاتوافق محبـة الله عز وجل ·

وباختصـــار : كان الصوفية يمسون ويصبحون وليس لهم جوارح تضمر على ما يكره الله عز وجل ·

وليس هناك ما يمنـــع من أن نقول : ان طرق اكتساب الحياء أو أهم الوسائل الموصلة اليه يمكن أن تكون مؤشرات وبراهين على وجود الحياء لدى الانسان ·

المبحث الثالث

تقسيم الحياء المكتسب بحسب من يستحيا منه أو من حيث متعلقه

من يستحيا منه :

- اما أن يكون الله عز وجل ٠
- أو الناس ٠
- أو النفس ٠

والحياء لا يكمل الا بثلاثتها جميعا : ولذلك فهي متلازمة ، فمن استحيا من الله ولم يستح من الناس فقد استهان بالناس، ومن استحيا من الناس ولم يستح من الله فقد استهان بالله ، ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه هانت عليه نفسه ، ومن كان حاله كذلك لم يكن أهلا لمكارم الأخلاق ، لأن المرء اذا استحيا من نفسه فهو من غيره أشد استحياء ٠

يؤكد ذلك أن معالم الحلال والحرام تستلزم الايمان بالله تعالى وامتثال شرعه ، وميدان ذلك الايمان هو النفس ، ومجاله هو السلوك أمام أفراد المجتمع اما بالخير واما بالشر [1] ٠

---

(١) الحياء شعبة من الإيمان ص ٣١٨ بحث في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية وراجع كتاب : الأخلاق في الإسلام ص ٢٠ خلاصة بحث للأستاذ محمود قراعة ٠

أولا : الحياء من الله :

ويكون بامتثـال الأوامر الالهية والبعد عن الزواجر .

والحياء من الله على درجات :

الأولى : حياء الرقابة : وهو الذى يجذب صاحبه الى احتمال أعبـاء الطاعة .

الثانية : حياء المحبة : وهو الذى يجعل المحب يستقبح المخالفـة أكثر من استقباح الخائف . وهذه الدرجة تمنـع المرء من أن يشتكى لغير الله ، والا فانه يكون قد شكا الله الى خلقـه ، والانسان فى حضرة الرجال الذين يجلهم ويحرص على استرضائهم يضبط سلوكه ضبطا محكما ، فيتكلم بقدر ، ويتصرف بحذر ، والمسلم الذى يعرف من تعـاليم دينه أنه لا يغيب عن الله أبداً لأنه ماثل فى حضرته ليلا ونهاراً ينبغى أن يكون تهيبه لجلال الله أعظم ، وتأدبه بشرائعه أحكم وفى الأثـر (اسـتح من الله كما تسـتحى من أولى الهيبـة فى قومك) [٢] .

أنواع الحياء من الله :

١ ـ حيـاء الجناية :

وهو الندم الذى يحيط بمن يخالف أمر الجليل سبحانه . خاصة حين تستيقظ نفسه اللوامة .

٢ ـ حيـاء التقصير :

وهو حياء من يرى أن ربه يستحق منه أن يقوم بأقصى ما يستطيع من جهد فى العبادة فيفعل ، ومع ذلك يرى أنـه

---

(٢) خـلق المسـلم ص ١٦٤ .

ما زال على القيام بشكر ربه مقصراً ٠

ومنه حياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك [٣] ٠

٣ ـ حياء الاجلال :

وهو حياء المعرفة ، فعلى حسب معرفة العبد بربه يكون حياؤه منه ، ولعل هذا يفسر لنا ظاهرة كثرة التعريفات التى ذكرها الصوفية للحياء ، فكل واحد من الذين عرفوا الحياء كان يعرفه حسب حاله مع الله ، وحال الله معه ٠

٤ ـ حياء الاستحقار واستصغار النفس :

كحياء العبد من ربه حين يسأله حوائجه احتقاراً لشأن نفسه ، ويذكر بعض الصوفية أن لهذا النوع سببين :

أحدهما : استحقار السائل نفسه واستعظام ذنوبه وخطاياه ٠

والثانى : استعظام شأن مسئوله وهو الله عز وجل ٠

٥ ـ حياء العبودية :

وهو ممتزج من محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده وأن قدره أعلى وأجل منها ، فعبوديته له توجب استحياءه منه لا محالة ٠

---

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٢ ٠

٦ ـ حيـاء النعمة :

وهو عـدم استغلالها فيما يغضب المنعم كنعمة المـال ونعمة الصحة وغيرها من سائر النعم [٤] .

ثانيـا : الحيـاء من الناس :

والحيـاء من النـاس يكون بكف الأذى عنهم ، وترك المجاهرة بالقبيح ، ففى الحديث النبوى الشريف يقول النبى صلى الله عليه وسلم : (ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره) [٥] .

فالانسان الذى لا يستحى من النـاس تجـده مذموما عندهم ويتقونه لشره وفى هذا المعنى يقول : بشار به برد :

ولقـد أصرف الفؤاد عن الشيء

حيـاء وحبـه فى السـواد

أمسك النفس بالعفـاف وأمسى

ذاكرا فى غـد حديث الأعادي

وقيل فى هذا المعنى أيضا :

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا

وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع [٦]

والحديث عن الحياء من الناس يطول ، غير أن القرآن

---

(٤) الرسـالة القشـيرية ص ٢١٦ وانظـر مدارج السالـكين جـ ٢ ص ٢٧٢ .

(٥) إحيـاء علوم الدين جـ ٣ ص ١٥٧ المغنى عن حمل الأسفار للعراقى بيـان حد النميمة وما يجب فى ردها .

(٦) ادب الدنيـا والدين ص ٢٤٣ .

وانظر التفسير الكبير جـ ٢٥ ص ١٩٢ .

الكريم يعطينا بعض النماذج التى تدفعنا الى الاستحياء من الناس ومنها : نعيه على هؤلاء الذين يدخلون بيوت الآخرين بلا اذن . أو الذين يجلسون بلا غاية ، لأنهم ـ وحالهم كذلك ـ يؤذون خلق الله قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام ٠٠) الخ[٧] ٠

وقد ذمت السنة النبوية الصحيحة كل من يهتك ستر نفسه ، ويجاهر بعمل المعصية فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل أمتى معافى الا المجاهرين ، وان من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه)[٨] ٠

فهذا الصنف من الناس لا غيبة فيهم لمجاهرتهم بالفسق ، وافتخارهم بارتكاب الرذائل عيانا جهاراً على قارعة الطريق أو على مرأى ومسمع من الناس ، وقد قال حذيفة بن اليمان : (لا خير فيمن لا يستحيى من الناس) ٠

وللحياء من الناس صور عديدة نذكر منها :

ـ حياء الكرم :

كحيائه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى

---

(٧) الأحزاب اية : ٥٣ ٠

(٨) معافى : أى يعفى عن ذنوبهم ولا يؤاخذون بها ـ والمجاهرون : المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالح المؤمنين ـ والمجانة : عدم المبالاة بالقول والفعل انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح جـ ٨ ص ٥٧٦ وراجع كتاب : فتح الخلاق ص ٣٢ ٠

وليمة (زينب) وطولوا بالجلوس عنده فقام واستحيا أن يقول لهم : انصرفوا [٩] ٠

ـ حياء الحشمة :

كحياء على رضى الله عنه أن يسأل رسول الله ﷺ عن حكم المذى لمكان ابنته منه وطلب من المقداد بن الأسود الكندى الحضرمى أن يسأل رسول الله ﷺ السؤال السابق ٠ وهو ما حكم المذى ؟ [١٠] ومن حياء الحشمة أيضا : تجنب التعرى أمام الناس والنظر الى العورات ، ودخول الحمام بلا مئزر، والتوارى عن أعين الناس ٠

ـ الحياء في الطعام :

ويدخل تحته أمور عدة : منها :

ألا يبدأ الصغير بالطعام الا اذا كان هو المتبوع وألا ينظر صاحب الطعام الى ضيوفه وهم يأكلون وألا يقوم قبلهم ٠

وأن يأكل الانسان مما يليه ففى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ لعمر بن أبى سلمة (وكل مما يليك) [١١] ٠

ـ الحياء من الكبير والمعلم :

ففى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا) [١٢] وفى رواية : (ليس

---

(٩) روح المعانى جـ ٢٢ ص ٦٧ ٠

(١٠) راجع الرسالة القشيرية ص ٢١٦ ومدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٢ ٠

(١١) متفق عليه ٠

(١٢) مرقاة المفاتيح جـ ٨ ص ٧٠٥ حديث رقم ٤٩٧٠ ٠

منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) ·

والكلام عن الحياء من المعلم يطول ، غير أن الشيء الذى نحب أن نؤكد عليه وسنتعرض له بالتفصيل فيما بعد - ان شاء الله تعالى - هو : ألا يستحيي التلميذ أو المريد من كشف جهله أمام شيخه وأستاذه · فقد قال مجاهد : (لا يتعلم العلم مستح ولا متكبر) [١٣] ·

ومن الحياء من الناس ألا يتناجى اثنان دون الثالث ··

ثالثـا : الحيـاء من النفس :

وهو دليل على تمكن العفة من نفس صاحبها ، واحترامه لنفسه يجعله شديد الرغبة فى أن يكون عمله فى السر كعمله فى العلن ، وفى ذلك يقول ابن القيم : (وأما حياء المرء من نفسه فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقناعتها بالدون ، فيجد نفسه مستحييا من نفسه حتى كأن له نفسين ، يستحى باحداهما من الأخرى ، وهذا أكمل ما يكون من الحياء ، فان العبد اذا استحى من نفسه ، فهو بأن يستحى من غيره أجدر) [١٤] ·

ويؤكد الماوردى على الحياء من النفس فيقول : (وأما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات) ويستشهد على ذلك بقول بعض الحكماء (ليـكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيـرك) وهذا ما أشار اليـه بعض الأدباء بقوله : (من عمـل فى السر عمـلا يستحى منه فى

---

(١٣) فتـح الخلاق ص ٣٢ ·
(١٤) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٤ ·

العلانية فليس لنفسه عنده قدر) .

ولهذا صدق الشاعر فى قوله :

فسرى كاعــلانى وتلك خليقتى

وظلمة ليــلى مثل ضوء نهارى [١٥]

ومما لا شك فيــه : أن المجتمع الذى يوجد فيــه هــذا الصنف من الناس سره كعلنه أو باطنــه كظاهره ، يستحق الرقى فى الدنيــا ، والنعيم فى الآخرة ، لأنه مجتمع يراقب نفسه بنفسه .

ومن الحيــاء من النفس :

ـ حياء الشرف والعزة ، وهو حياء النفس الكبيرة اذا صدر منها ما هو دون قــدرها من بذل أو عطاء أو احسان ، فانه يستحى مع بذله له ، حياء شرف نفس وعزة وهذا له سببان :

ـ استحياؤه من الآخذ حتى كأنه هو الآخذ السائل .

ـ قــلة ما يعطيه [١٦] .

---

(١٥) أدب الدنيــا والدين ص ٢٤٣ .

(١٦) مدارج السالكين جـ ٣ ص ٢٧٤ .

المبحث الرابع

مصادر الحياء عند الصوفية

ترجع مصادر الحياء عند الصوفية الى ما درسوه وفهموه من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وتأملوه فى سيرته النبوية الشريفة وكذلك فى سيرة الأنبياء السابقين ، والسلف الصالح رضوان الله عليهم ، ويؤكد هذا قول بعضهم : (الطرق كلها مسدودة على الخلق ، الا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ ، واتبع سنته ، ولزم طريقته) [١] .

فمن خلال دراستهم المتأنية عرفوا أن الله تعالى قد وصف نفسه بالحياء ، وأن القرآن الكريم ملىء بالتعبيرات التى تقوم على التكنية عن الأفعال أو الأقوال التى يستقبح ذكرها بعبارات لا تخدش الحياء ، ولذلك فأن مصادر الحياء عندهم ما يلى : -

أولا : حياء الله عز وجل :

ورد فى القرآن الكريم الاخبار عن الله عز وجل بأنه (لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) [٢] .

وورد فى السنة الصحيحة (ان الله حيى ستير ، يحب الحياء والستر ، فاذا اغتسل أحدكم فليستتر) [٣] كما ورد أيضا (ان الله حيى كريم ، يستحيى اذا رفع الرجل يديه أن

---

(١) المنقذ من الضلال ص ١٦ .

(٢) البقرة آية : ٢٦ .

(٣) الأخلاق الإسلامية ج ٢ ص ٥١٢ .

يردهما صفراً) [٤] كما جاء فى الحديث الشريف : (أن الله عز وجل يستحى أن يعذب ذا الشيبة المسـلم) [٥] يقول ابن القيم : (وأما حياء الرب تعالى من عبده فذاك نوع لا تدركه الأفهام ، ولا تكيفه العقول، فانه حياء كرم وبر وجود وجلال، فانه تبارك وتعالى حيى كريم يستحيى من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفراً ، ويستحى أن يعـذب ذا شيبة شابت فى الاسلام) [٦] ٠

ومهما يكن من أمر :

فان بعض العلماء يرى أن المراد بالاستحياء فى الآية الكريمة السالفة الذكر ظاهره ولكن على ضوء قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [٧] وقول من قال : (كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك) وهذا يعنى أن المعنى القريب ليس مراداً ، والمعنى البعيد يفوض العلم به الى الله عز وجل وهذا هو ما يقـال عنـه (التـأويل الاجمـالى) والاستحياء كمال ، والله يجب له كل كمال يليق بذاته ٠

وبعضهم يرى أن المراد بالاستحياء هنا : الخشية فيكون معنى (لا يسـتحيى) أى لا يخشى أو يـكون المـراد : لازم الاستحياء وهو الترك ، أو عدم الامتناع ، وكل هذه الأقوال قال بها الخلف، وأما تفويض علم كنهه وكيفيته الى الله تعالى مع وجوب تنزيهه عما لا يليق بجلاله ، فقد قال به السلف ،

---

(٤) (محمد ﷺ الإنسان الكامل) ص ١٤٣ ٠
(٥) تهـذيب تنبيـه الغـافلين ص ١٧٤ ٠
(٦) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٢ ٠
(٧) الشورى آيـة : ١١ ٠

وهى قضية معروفة فى علم الكلام أشار اليها (اللقانى) فى منظومته المسماة بـ (جوهرة التوحيد) بقوله :

وكل نص أوهم التشبيها .·. أوله أو فوض ورم تنزيها

ولذلك نجد ابن القيم السلفى العقيدة يعلق على الأحاديث النبوية الشريفة التى تصف الله عز وجل بالحياء بقوله : (وأما حياء الرب من عبده فذلك نوع آخر لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول فانه حياء كرم وجود وجلال) [8] ·

ثانيا : آيات من القرآن الكريم لبيان منزلة الحياء وفضله :

١ ـ قال الله تعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) [9] ·

تدبر ما جاء فى الآية الكريمة السابقة الذكر كيف عبر القرآن الكريم بلفظ الرفث كناية عن الجماع ، وضمنه معنى الافضاء ، وهو من الكنايات الحسنة ·

ففى الآية الكريمة يبيح القرآن الكريم للصائمين غشيان

---

(٨) مدارج السالكين جـ ٢ ص ٢٧٢ وانظر الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٨٨ ·

(٩) سورة البقرة آية : ١٨٧ ·

النساء فى ليالى رمضان دون التصريح بلفظ آخر يخدش الحياء .

ثم تأمل قوله تعالى : (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسيرها : هن سكن لكم وأنتم سكن لهن .

ثم انظر الى قوله تعالى : (فالآن باشروهن) تجد أن القرآن الكريم يطلق على الجماع (المباشرة) لملاصقة بشرة كل واحد منهما صاحبه ، ويكرر نفس التعبير فى قوله عز وجل (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد) أى لا تقربوهن ليلا أو نهاراً ما دمتم معتكفين فى المساجد [١٠] .

وهذا ما أشار اليه حبر الأمة وعالمها عبد الله بن عباس فى قوله : (ان الله حيى كريم يكنى كلما ذكر فى القرآن الكريم من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع) [١١] .

٢ ـ وهذه آية كريمة أخرى من كتاب الله عز وجل تبين لنا أن محققى الصوفية ليسوا بدعيين فى حديثهم عن منزلة الحياء ، وليسوا مغالين فى مدحه ، ولم يستمدوا ثقافتهم أو علومهم من مصادر أجنبية كما اتهمهم بعض المستشرقين ومن نهج نهجهم .

قال تعالى : (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا

---

(١٠) صفوة التفاسير ج ١ ص ١٠٦ .

(١١) تفسير البغوى ج ١ ص ١٥٦ .

تطهرن فـأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التـوابين ويحب المتطهرين - نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقـدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا أنـكم ملاقوه وبشر المؤمنين)[١٢] .

يوضح رب العزة - جل شأنه - فى هذه الآية الكريمة أن اتيان النساء فى حالة الحيض فيه أذى للزوجين ، ويأمر باجتناب معاشرتهن - وحالهن كذلك - ويؤكد ذلك أى بعدم جماعهن الا بعد التطهر من دم الحيض ، وحين يتم التطهر بالماء يكون للزوج الحق فى اتيان زوجته ، فى المكان الذى أحله الله ، وهو مكان النسل والولد (القبـل) لا الدبر ، ثم يأتى التعبير القرآنى (نساؤكم حرث لكم) أى مكان زرعكم، وموضع نسلـكم ، وفى أرحامهن يتـكون الولد ، فأتوهن فى موضع النسل والذرية ولا تتعدوه الى غيره وفى هذا يقول ابن عباس رضى الله عنهما : (اسق نباتك من حيث ينبت)[١٣] .

هل تجد أسلوبا يوازى الأسلوب القرآنى ، فى انتقـاء العبارات ، واستخدام علوم البلاغة ، وأدق أسرار الكنايات لبيان مدلولات الألفاظ بعبارات لا تخدش الحيـاء ؟ ! واذا سلمنا جدلا بوجود بعض الأساليب التى تنقـل المفاهيم الى الآخرين فى غير ما حرج فانها لا تخلو من تكلف وتمحل .

٣ - وهذه آية أخرى تبين لكل من رزق وعيا كاملا وفهما ثاقبـا أنه بالامكان تأدية الغرض المطلوب بعبـارات موجزة

---

(١٢) سورة البقـرة الآيتـان ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(١٣) صفوة التفـاسير جـ ١ ص ١٢٦ .

ودقيقة ، وأننا فى غنى عن التصريح ما دام بالامكان المقدرة على التلميح ٠

تأمل قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفواً غفوراً) [١٤] ٠

فقد نهى القرآن الكريم عن القرب من الصلاة ـ حالة السكر ـ مبالغة فى النهى عن اقامتها وهم بحالة تتنافى مع جلالها والخشوع فيها ، ثم انظر الى النداء بوصف الايمان تجد فيه تحريكا لحرارة العقيدة فى قلوبهم ، وتوجيهها لنفوسهم الى ما يستدعيه الايمان من طاعته واستجابته لله رب العالمين [١٥] وكذلك اذا نظرنا الى التعبير القرآنى (أو جاء أحد منكم من الغائط) نجد الاشارة فيه الى الكناية واضحة اذ الغائط من الغيط ٠ وهو المكان المنخفض من الأرض ، وهو كناية عن الحدث لأن العادة جرت على أن من يريد قضاء الحاجة أن يذهب الى ذلك المكان المنخفض ليستر عورته عن أعين الناس ، وفى اسناد المجىء الى واحد مبهم من المخاطبين سمو فى الخطاب حيث تحاشى ـ سبحانه ـ التصريح بنسبتهم الى ما يستحيا من ذكره ، أو ما يستهجن

(١٤) سورة النساء آية : ٤٣ ٠

(١٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم جـ ٣ ص ٢٠٥ ٠

التصريح به . ثم تأمل قوله تعالى : (أو لامستم النساء) لم يقل (أو جامعتم النساء) اذ المراد بالملامسة هنا : الجماع عند بعض الفقهاء الا أنه كنى بالملامسة عن الجماع ، لأنه مما يستهجن التصريح به أو يستحيا من ذكره صراحة [16] .

وهكذا فان القرآن الكريم اذا استقرأناه نجده مليئا بالنصوص التى تعلم من خلالها المتصوفة كيف يتعاملون مع غيرهم من الناس - محسنهم ومسيئهم - بخلق الحياء .

واليك نماذج من السنة النبوية الشريفة لبيان منزلة الحياء ودورها فى اثراء الفكر الاشراقى أو الذوقى لدى الصوفية .

ثالثا : نماذج من الحياء فى السنة النبوية الصحيحة :

لقد ورد فى السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين منزلة الحياء فى الاسلام وتوضح أنه سنة من سنن النبوة الأولى ، والسنة كما هو معلوم تعد المصدر الثانى من مصادر التشريع الاسلامى ، وهذا يؤكد أن الصوفية حينما يستشهدون ببعض الأحاديث الشريفة التى تجلى الآثار الايجابية للحياء فى حياة الفرد المسلم والجماعة المسلمة فانهم يكونون بذلك بعيدين عن الابتداع ، وأن مصادرهم التى يرجعون اليها مصادر تشريعية اسلامية بحتة بعيدة عن المصادر الأجنبية الأخرى كما يدعى البعض فهذا أبو عبد الله الحارث المحاسبى صاحب كتاب (الرعاية لحقوق الله) يذكر فى

---

(١٦) نفسه ص ٢٠٧ وانظر الألوسى جـ ٥ ص ٢٨ والطبرى جـ ٥ ص ٢٢٣ .

كتـــابه أن عمـــران بن حصـــين يروى عن النبى ﷺ قـــوله : (الحيــاء شعبة من الايمان) [١٧] ، كما يذكر المحاسبى أن النبى ﷺ قال : (ان الله يحب الحيى الحليم) كما يستشهد فى الباب الذى أفرده للحياء فى كتابه السالف الذكر والذى عنون له بقوله : (باب ما يستحب فيه الحياء وما يكره فيه) يقول النبى ﷺ : (الحياء خير كله وشعبة من الايمان) [١٨] .

رابعـا : نماذج من حيـاء النبى صلى الله عليه وسلم :

لقد استمد الصوفية مقام الحياء أيضا من حياء النبى صلى الله عليه وسلم .

فقد كان أعظم الناس حياء ، لأنه أعظمهم ايمانا ، وقد جاء فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قـــال : كان رســـول الله ﷺ أشـــد حيـــاء من العـــذراء فى خدرها) [١٩] وفى رواية البخارى : (واذا كره شيئا عرف فى وجهه صلى الله عليه وسلم) .

---

(١٧) عن أبى هــريرة رضى الله عنــه أن رسول الله ﷺ قــال : الإيمان بضع وسبعون شعبـــة أو بضع وستون شعبـــة فـــأفضـــلها قـــول : لا إلـــه إلا الله ، وأدنـــاها إماطة الأذى عن الطريق والحيـــاء شعبـــة من الإيمان) متفق عليــه راجع دليـــل الفـــالحين جـ ٣ ص ١٥٠ وانظر زاد المسلم فيما اتفق عليــه البخارى ومسلم جـ ١ ص ١٣٤ .

(١٨) الرعايـــة ص ١٧ .

(١٩) المرأة العـــذراء : هى البكر المستترة فى خدرها ـ أى فى ناحية بيتهـــا أو خيمتهـــا ـ تكون شديدة الحيـــاء فلقـــد كان رسول الله ﷺ أشـــد حيـــاء منها . صحيـــح مسلم جـ ١٥ ص ٧٨ (بـــاب كثرة حيـــائه ﷺ وانظر صـــفة الصـــفوة جـ ١ ص ٨٧ .

وقد بلغ من حيائه صلى الله عليه وسلم أنه لم يواجه أحداً بما يكرهه ، بل يعرض بذلك أو يأمر بعض الصحابة من يصارح الرجل المقصر بذلك ٠

فقد روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ اذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ، ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا) [٢٠] ٠

ـ ومن ذلك حياؤه صلى الله عليه وسلم من القوم الذين أطالوا الجلوس عنده بعد الأكل فاستحيا أن يقول لهم انصرفوا ، حتى نزلت الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ، ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق ٠٠٠) الآية [٢١] ٠

ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه عاب طعاما قط، ان اشتهاه أكله والا تركه (٢٢) ٠

وبلغ من حيائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان لايثبت

---

(٢٠) أبو داود وانظر اللمع للطوسى ص ١٣٤ باب ما روى عن رسول الله ﷺ فى أخلاقه وأفعاله وأحواله التى اختارها الله تعالى له ٠

(٢١) يقول ابن عباس رضى الله عنهما : « نزلت فى أناس من المؤمنين كانوا يتحينون طعام النبى ﷺ فيدخلون قبل أن يدرك الطعام (أى قبل أن يتم نضجه) فيقعدون إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون » راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ ١٤ ص ٢٢٤ ٠

(٢٢) متفق عليه ٠

بصره فى وجه أحد [٢٣] .

وتحكى أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - عن علاقتها الزوجية بالنبى ﷺ فتقول : (ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط) [٢٤] وذلك لشدة حيائه ، وكمال وقاره وتستره كل التستر .

وما دامت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قد نفت رؤيتها لرسول الله ﷺ بالشكل الذى حكته ، وهى أحب زوجاته اليه وأكرمهن عليه فان نفيها للرؤية المذكورة هو نفى لرؤية غيرها من أمهات المؤمنين من باب أولى بدليل ما رواه ابن عباس عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : (ما أتى رسول الله ﷺ أحداً من نسائه الا مقنعا يرخى الثوب على رأسه) وكانت - رضى الله عنها - تغتسل معه من اناء واحد ومع كل ذلك فقد بلغ بهما الحياء أن كلا منهما لم ير عورة الآخر ، ولسنا نقول : ان ذلك كان للتحريم، والا لوجب أن يستتر كل منهما عن الآخر وانما هو من كمال الايمان اللائق بسيد الأنبياء وخاتم المرسلين وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً [٢٥] .

وتحكى عنه السيدة عائشة - رضى الله عنها - فتقول : (انه لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق ،

---

(٢٣) الشمائل للإمام الترمذى .

(٢٤) رواه أحمد فى المسند جـ ٦ ص ٦٣ نقلا عن كتاب الروض الباسم ص ٣٣٩ هامش ٩٦٤ .

(٢٥) راجع كتاب سيد الدعاة ص ١٩٣ .

ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح) [٣٦] .

وبلغ من حيـائه صلى الله عليه وسلم أنه لم يسلم على امرأة محرمة عليه قط [٣٧] .

ويحكى أنس بن مالك - رضى الله عنه - فيقول : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما ضربنى ولا كهرنى ، ولا قال لى لشيء فعلته : لم فعلته ؟! ولا لشيء لم أفعله لم لا تفعله ؟[٣٨] .

- وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد والحر، ويقبل الهـدية ، ويكافيء عليها مهما صغرت حتى لو كانت فخذ أرنب لأن فى هذا ادخال السرور على قلب كل من يتعامل معـه .

- كما أن من حيائه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يقطع كلام محدثه ، وانما يتركه حتى ينتهى مما يريد ، وكذلك من أمسك بيده لا ينزعها منه حتى يكون هو الذى ينزعها .

ولم يعرف عنه أنه سئل عن شيء مباح فقـال : لا أبداً
ما قال لا - قط - الا فى تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم

- وكان صلى الله عليه وسلم يخفف صلاته اذا أقبـل

---

(٢٦) صحيـح مسلم جـ ١٥ ص ٧٨ بـاب كثـرة حيـائه ﷺ .

(٢٧) اللمع ص ١٣٦ راجع صحيـح مسلم فى كتـاب الامارة .

(٢٨) اللمع ص ١٣٤ بـاب ما روى عن رسـول الله ﷺ فى أخلاقـه وافعـاله . الكهر : الإنتهـار وفى قراءة عبـد الله بن مسعود - رضى الله عنـه - (فـأما اليتيم فلا تكهر) قال الكسائى : كهره وقهره بمعنى راجع مختـار الصحاح ص ٥٨١ .

اليه أحد ، أو سمع بكاء طفل من الأطفال ·

- وكان صلى الله عليه وسلم لايمد رجليه بين أصحابه، وكان اذا أتى بابا يريد أن يستأذن لم يستقبله جاء يمينا أو شمالا فان أذن له والا انصرف ·

- وكان صلى الله عليه وسلم فى كلامه سمح المقالة ، ليس بمهذار ، وكان قليل الكلام لا فاحشا ولا متفحشا ، ولا يقول المنكر وهجر الكلام ·

- وفى الطعام كان يأكل مما يليه ويأكل بثلاثة أصابع فقط ، وكان لا يدع شهوة الطعام تغلبه حتى تمتلىء معدته · وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت امرأة النبى ﷺ كيف تغتسل من حيضها ؟ فعلمها كيف تغتسل ، ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها قالت : كيف أتطهر بها ؟ قال (تطهرى بها سبحان الله) واستتر بيده على وجهه · قالت عائشة واجتذبتها الى وعرفت ما أراد النبى ﷺ فقلت تتبعى بها أثر الدم ·

- وكان حياؤه هذا داخل بيته وخارجه ، فظاهره كباطنه ، وسره كعلنه ·

- وكان صلى الله عليه وسلم يستحيى أن يلحف فى سؤاله ، بدليل قوله لسيدنا موسى عليه السلام فى المعراج بعد أن خففت الصلاة الى خمس صلوات من خمسين ونصحه موسى عليه السلام بسؤال ربه ما هو أقل من الخمس ، فرد الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : (استحييت من ربى) وهو لون من ألوان الحياء يشعر به ذو القلب الحيى من كثرة اكرام من يكرمه ولعل هذا ما دفع الصوفية الى تفويض

أمورهم كلها لله عز وجل وعدم الحاح البعض منهم فى السؤال وعدم الشكوى لغير الله حذراً من أنهم بتصرفهم هذا يكونون قد أسلموا أنفسهم لشكوى الله عز وجل الى البشر [٢٩] .

خامسا : الحياء شريعة جميع الأنبيـاء عليهم السلام :

فقد بين النبى ﷺ أن الحياء لم يزل مستحسنا فى شرائع الأنبياء الأولين وأنه لم يرفع ، ولم ينسخ فى جملة ما نسخ الله من شرائعهم ، بل تداوله الناس بينهم ، وتوارثوه عنهم ، وتواصوا به قرنا بعد قرن [٣٠] .

فعن أبى مسعود البـدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : (ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : (اذا لم تستح فاصنع ما شئت) [٣١] . ومن مصادر الصوفية أيضا أن الحياء خلق الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (قال : رسـول الله صلى الله عليه وسـلم : ان موسى كان رجلا حييـا سـتيراً لا يرى شىء من جلده استحياء منه) [٣٢] .

---

(٢٩) الشفـا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقـاضى عيـاض ص ١١٨ وانظر كتـاب سـيد الدعاة ص ١٩٠ وكتـاب الخلاقـا ص ١٩١ وإحيـاء عـلوم الدين جـ ٧ ص ١٣٢٢ وكتـاب محمـد ﷺ الإنسان الكامل ص ١٤٣ وكتـاب سـيدنا محمد رسول الله ﷺ ، شمائله الحميـدة وخصاله المجيـدة ص ٩١ ، اللمع ص ١٣٤ ـ ١٤٠ ، خاتم النبيـين جـ ١ ص ١٨٦ .

(٣٠) الحيـاء خلق الإسلام ص ٢٢ .

(٣١) ديـذيب تنبيـه الغـافلين ص ١٧٢ راجع الأخـلاق الإسلاميـة جـ ٢ ص ٥٠٧ .

(٣٢) الأخلاق الإسلاميـة جـ ٢ ص ٥١٢ .

وفى الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم (خمس من سنن المرسلين : الحياء ، والحلم ، والحجامة ، والسواك، والتعطر)[٣٣] .

سادسا : استحياء ابنة شعيب :

قال تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير . فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين)[٣٤] .

ومضمون ما جاء فى تفاسير القصة :

أن سيدنا موسى عليه السلام لما بلغ ماء مدين وجد جمعا من الناس يسقون أنعامهم ووجد من دونهم امرأتين تمنعان غنمهما عن الماء ـ أى البئر ـ خوفا من السقاة الأقوياء فسألهما سدنا موسى عليه السلام . ما شأنكما ؟ فقالتا : لا نسقى حتى يرجع الرعاء عن سقيهم خوف الزحام وأخبرتاه بأن أباهما شيخ كبير ، فسقى لهما ثم جاءته احداهما وهى تمشى على استحياء ، ساترة وجهها

---

(٣٣) تهذيب تنبيه الغافلين ص ١٧٢ .

(٣٤) النمل الآيات : ٢٣ ـ ٢٥ .

وقالت له : ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنـا ، فقال لهـا موسى عليـه السلام سـأسير أمامك وما عليـك الا أن ترشديني الى الطريق بصوتك ، وكان ماكان من شأن القصة كما جاءت فى القرآن الكريم وفى كتب التفاسير [٣٥] وعرفنا منهـا : أن القـرآن الكريم اكتفى من صـفات المرأة كلها بالاستحياء ، ذلك لأنه يغنى عما يغنى عنـه غيره من سائر الصفات الحميدة فهو يدعو الى بقيتها كلها ، أو لأنه فى هذا الموقف أجدر الصفات بالمرأة حين تلقى رجلا غريبـا عنها ، ولا شك أن من لوازم الحياء للمرأة : الاحصان، والابتعاد عن اتخاذ الصديق أو الخليل ، والقرار فى البيوت الا لضرورة ، والبعد عن تبرج الجاهلية الأولى ، وغض البصر ، وألاتفشى سرأ مما يحدث بينها وبين زوجها ، فقد روى مسلم وأبو داود بسندهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى امرأته وتفضى اليه ثم ينشر سرها) [٣٦] .

ولمحافظة المرأة على الحياء والتستر ورد النهى عن أن تلبس المرأة ما يحكى بدنها لما فيه من دليل على عدم الحياء ، واغراء للرجال بها ، وبخاصة اذا خرجت من بيتها فزاحمت الرجال فى الطرقات وغيرها .

واذا كان يحرم عليها أن تلبس ثوبا غليظا ضيقا يصف

---

(٣٥) التفسـير الكبير جـ ٢٤ ص ٢٠٣ وانظر الأساس فى التفسـير جـ ٧ ص ٤٠٧٢ ، وروح المعـانى جـ ٢٠ ص ٥٩ .

(٣٦) مرقـاة المفـاتيح جـ ٦ ص ٣٤٨ حديث رقم ٣١٩١ .

حجمها فان عليها أيضا أن لا تلبس ثوبا رقيقا يشف عن لون بشرتها ، والمفروض أن يكون ثوبها كثيفا واسعا لا يصف جسمها ولا بشرتها ، والا كانت بذيئة متفحشة ، وكلاهما جسمها ولا بشرتها ، والا كانت بذيئة متفحشة ، كما أن الغيرة من الايمان اذ لا ايمان كاملا لمن لا غيرة له ، روى ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) [٣٧] .

وقد سمع بعض الصحابة سعد بن عبادة رضى الله عنه يقول : لو رأيت مع امرأتى رجلا لضربته بالسيف غير مصفح . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : (أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله لأنا أغير من سعد ، والله أغير منى من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن) [٣٨] .

لأجل هذا أكد النبى ﷺ على أن الحياء من الايمان والايمان فى الجنة والبذاء من الجفاء ، والجفاء فى النار) [٣٩] .

ومن الأحاديث التى تبين فضل الحياء أيضا قوله ﷺ : (الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر) [٤٠] .

وقوله : (ما كان الفحش فى شىء الا شانه وما كان الحياء

---

(٣٧) متفق عليه وانظر كتاب سيد الدعاة ص ١٩٣ .

(٣٨) متفق عليه .

(٣٩) كتاب المتجر الرابح ص ٥٥٥ .

(٤٠) راجع هذا البحث ص ٣٢٨ .

في شيء الا زانه) [٤١] .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة : (يا عائشة لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا ولو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء) [٤٢] .

وكل الأحاديث السالفة الذكر تفيد أن الحياء سبيل الى الجنة والبذاء سبيل الى النار كما أن الحياء دليل على صلاح العمل والبذاء برهان على سوئه ، والله عز وجل يبغض من لا حياء فيهم .

ولذلك يقول الشاعر :

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك وانما
يدل على فعل الكريم حياؤه

واذا فقد الانسان حياءه وعفته ، وأمانته أصبح وحشا كاسرا ينطلق معربدا وراء شهواته ، ويدوس في سبيل تحقيقها كل القيم .

ولذلك صدق الشاعر في قوله :

اذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فافعل ما تشاء

---

(٤١) ابن ماجه جـ ٢ ص ١٤٠٠ ، والترمذى والمتجر الرابح ص ٥٥٥

(٤٢) الطبراني في الصغير والأوسط نقلا عن كتاب خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي ص ١٦٢ .

فــلا والله ما في العيش خيـــر
ولا الدنيــــا اذا ذهب الحيــــاء
يعيش المــرء ما استحيا بخيــر
ويبقى العود ما بقى اللحــاء [٤٣]

سابعا : نماذج من حياء الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم :

(أ) حيــاء أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) :

لقد كان الخلفاء الراشدون من أوائل الصحابة الأجــلاء الذين اتصفوا بالحياء الذى يدفع الى كل الخصال الحميدة، ويحفظ الانســان من الرذائل ، ويحجزه عن الســقوط الى رذائل الأخــلاق ، وكانوا يتمتعون بصفة الحيــاء التى هى أقوى البواعث على فعل الفضائل ٠

فهــذا أبو بكر الصــديق ــ رضى الله عنه ــ يقول وهو يخطب فى المسلمين : (أيها الناس استحيوا من الله ، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ أريد الغــائط الا وأنا مقنع رأسى حياء من الله) [٤٤] ٠

(ب) حيــاء عمر الفاروق (رضى الله عنه) :

يقول عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : (من قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبــه) وهل بعــد موت قلب الانسان يرجى منه خير ؟ ويقول : (من استحيا استخفى ، ومن استخفى اتقى ، ومن اتقى وقى [٤٥] فالرجل الذى يتقى

---

(٤٣) أى قشر الشجر راجع فتــح الخلاق فى مكارم الأخلاق ص ٢٣ خلق المســلم ص ١٩٦ ٠

(٤٤) الحيــاء خلق الإسلام ص ٢٨ ٠

الله ويجعل بينه وبين عذاب الله وقاية يقيه الله من الفضيحة في الحياة الدنيا ومن العذاب في الآخرة .

وكان عمر - رضى الله عنه - أبعد ما يكون عن الحياء المذموم ، فحين تعرض لغلاء المهور في احدى خطبه قالت له امرأة : أيعطينا الله وتمنعنا ياعمر ألم يقل الله : (وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا) ؟ فاذا كانت المرأة لم يمنعها الحياء أن تدافع عن حق نسائها فان عمر - رضى الله عنه - لم يمنعه الحياء أن يعتذر عن ماذكره قائلا: (كل الناس أفقه منك ياعمر) [٤٦] وعن الأحنف بن قيس التميمي قال : قال عمر بن الخطاب : (يا أحنف ، من كثر ضحكه قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه) [٤٧] .

وحينما كان يخطب ذات مرة في المسلمين وعليه ثوبان فأمر بالسمع والطاعة قاطعه أحد المسلمين قائلا لا سمع ولا طاعة يا عمر ، عليك ثوبان ، وعلينا ثوب واحد ، فنادى عمر بأعلى صوته : ياعبد الله بن عمر ، فأجابه ولده : لبيك أبتاه ، فقال له : أنشدك الله أليس أحد ثوبي هو ثوبك أعطيتنيه ؟ قال: بلى والله ، فقال الرجل : الآن نسمع ونطيع

---

(٤٥) جامع العلوم والحكم ص ٢٥٤ .

(٤٦) وفي رواية : أصابت امرأة واخطأ عمر راجع خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٩٣ .

(٤٧) صفة الصفوة ج ١ ص ١٤٩ .

ياعمر فاذا كان الرجل لم يمنعه الحياء أن يقول ما قال : فان عمر رضى الله عنه لم يمنعه الحياء أن يقر ويعترف ويحيل الأمر لابنه ليوضح الموقف (٤٨) .

(جـ) حياء ذى النورين : (عثمان بن عفان) رضى الله عنه :

ومن الخلفاء الراشدين من اختصه الله عز وجل بمزية خاصة فى هذا الخلق الكريم فهذا قتيل الفسقة الفجرة ، ذو النورين ، عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ يقول فى شأنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : (ألا استحيى من رجل والله ان الملائكة لتستحيى منه) (٤٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم فى حقه : (الحياء من الايمان وأحيى أمتى عثمان) وفى رواية : (عثمان أحيى أمتى وأكرمها) (٥٠) .

وعن الحسن رحمه الله ـ وذكر عثمان رضى الله عنه وشدة حيائه قال : (ان كان ليكون فى البيت والباب عليه

---

(٤٨) منهاج المسلم ص ١٤٤ .

(٤٩) جاء فى صحيح مسلم جـ ١٥ ص ١٦٨ أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيتى كاشفا عن فخذيه ، أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه ـ قال محمد أحد الرواة ولا أقول ذلك فى يوم واحد ـ فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال : (ألا أستحى من رجل تستحي منه الملائكة) .

(٥٠) حلية الأولياء جـ ١ ص ٥٦ .

مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه المــاء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه) كان من الصنف الذى هو قانت آناء الليــل ساجداً وقائما يحــذر الآخرة ، ويرجو رحمــة ربه ، غالب أحواله الكرم والحياء والحذر والرجاء (٥١) .

(د) حياء الامام على بن أبى طالب (رضى الله عنه) :

هو أعظم القوم حلما ، وأوفرهم علما ، قدوة المتقين يقول فى احدى وصاياه مبينــا قيمة فضل الحياء المحمود مشدداً على ذم الحياء الذى يسلم الى ارتكاب الرذائل : (احفظوا عنى خمســا فلو ركبتم الابل فى طلبهن لأنضيتموهن قبل أن تدركوهن ، لا يرجون عبــد الا ربه ، ولا يخافن الا ذنبــه ، ولا يستحيى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ، ولا يستحيى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا ايمان لمن لا صبر له) (٥٢) .

---

(٥١) حليــة الأوليــاء جـ ١ ص ٥٥ يذكر السيوطى فى كتــابه تــاريخ الخلفــاء ص ١٥٣ أن ابن عساكر أخرج عن زيــد بن ثــابت قــال : سمعت رسول الله ﷺ يقول مر بى عثمان وعنــدى ملك من الملائــكة فقــال : شهيد يقتــله قومه إنــا نستحى منــه وأخرج أبو يعــلى عن ابن عمر رضى الله عنــه أن النبى ﷺ قــال : إن الملائــكة لتستحيى من عثمان كما تستحيى من الله ورســوله) .

(٥٢) حليــة الأوليــاء جـ ١ ص ٧٦ .

المبحث الخامس

الحيـاء المذموم عند الصوفية

الحيــاء نوعان :

ـ محمــود : وهو ما يترتب عليه احقاق حق وابطال باطل وقد انتهينا من الحديث عنه ٠

ـ مذموم : وهو الخجل الذى يمنع الانسان من احقاق الحق وابطال الباطل أو يمنعه من المطالبة بحقــه ، أو يحول بينه وبين طلب العلم مثلا وهذا النوع من الحياء مذموم باتفاق ويعرف بالخجل ويتلخص فى عدة مطالب [1] ٠

---

(١) راجــع عــدة الخطيب والواعظ ص ١٢٢ والذريعــة إلى مكارم الشريعــة ص ٢٨٩ ٠

المطلب الأول

مفهوم الخجل

الخجل فى اللغة :

جاء فى المعجم الوجيز : (خجل خجلا) استحيا · ويقال: خجل فلان بأمــره عى بـــه ، فلا يدرى ماذا يصنع ؟ وأخجل فلانا جعله يخجل [٢] ·

وفى أساس البلاغة :

لأخجل : هو التحيــر والاضطراب من الحيــاء وأخجله كذا وخجله [٣] ·

وفى لسان العرب : يقــول أبو عمرو (الخجل الكسل والتــوانى عن طلب الرزق) قال : وهو مأخوذ من الانسان الخجل يبقى ساكنا لا يتحرك ، ولا يتكلم ومنه قيل للانسان قد خجل اذا بقى كذلك [٤] ·

---

(٢) المعجم الوجيــز ص ١٨٦ ·

(٣) أساس البــلاغة جـ ١ ص ٢١٦ ·

(٤) لســان العــرب جـ ٢ ص ١١٠٦ ·

المطلب الثـانى

الخجـل من قول الحق

كان الصوفية لا يخشون فى الله لومة لائم ، ولم نقـرأ عنهم ، أو نسمع عن بعضهم أنه هاب سلطانا ، لأنهم يعلمون أن سلطان الله باق لا ينفد أبدأ فكانوا يقولون الحق ولو كان مرأ ويقولونه ولو على أنفسهم ، وقد أخذوا هذا المفهوم من قوله تعالى : (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وكانوا اذا تحدثوا تحدثوا بأقـوال صادقة أخـذا من قوله تعالى : (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) .

كما أنهم أخذوا هذه المفـاهيم ـ التى نرجو الله نشرها وذيوعها وتطبيقها والالتزام بها ـ من كتابه لأكريم .

(يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ولا أحد من العقلاء ينكر أنهم كانوا يعلمون أن النفس ذاهبة كما يقول الشاعر :

نفسى التى تملك الأموال ذاهبة

فكيف أبكى على شىء اذا ذهبـا

انهم كانوا بلا شـك على ذكر من حادثة أسامة بن زيد حب رسـول الله ﷺ وابن حبـه الذى ذهب الى رسـول الله صلى الله عليه وسلم يرغب فى الشفـاعة للمرأة المخزومية التى سرقت غير أن رسول الله ﷺ : لم يمنعه الحياء أن يقول ـ فى غضب ـ أتشفع فىحد من حدود الله يا أسامة ؟! ثم قال قولته المشهورة : والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع

محمد يدها) (٥) .

وباختصار : فان الخجل لا يمنع من قول الحق ، والحكم بالعدل ، والميزان بالقسطاس المستقيم وكتمان الشهادة والمجاملة لأى فرد من أفراد المجتمع على حسب مصالح المجتمع .

---

(٥) متفق عليه نقلا عن كتاب الأخلاق الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة ص ٤٥ .

المطلب الثـالث

الخجل من التعـلم

اتهم الصوفيـة من بعض الكتاب المحدثين ـ خاصة ـ بأنهم لا يستمدون علمهم من الـكتب ، ولا يتلقونه عن معلم (والعلم الذى يقوم على الفكر والتأمل ليس فى زعمهم علما صحيحا يوثق به) (٦) ٠

والواقع أن الصوفية تعتقـد أن شرف الانسان وتفوقه على سائر المخلوقات منوط باستعداده لمعرفة الله عز وجل ، ومن هنا كان موضوع العلم والتعلم من الأهداف الأساسية للتصوف والصوفية (٧) ٠

ومؤلفات الامام الغزالى ، والقشيرى ، وأبى طالب المكى ، وابن عـربى ، والمحاسبى ، والطوسى وغيرهم ، وغيرهم ، خير شاهد على اهتمامهم بالعلم وحبهم للمعرفة ، وتقديرهم للتعـلم وما ورد عنهم غير ذلك من اكتفائهم بالالهام كمصدر للمعرفة فهـو : اما مدسوس عليهم ، واما أن يكون ظاهره يخالف باطنه وعلى فرض التسليم جدلا بهذا القول ، الذى يذهب الى عدم اهتمامهم بالعقل وعدم اعتنائهم بالعلم وعدم اكتفائهم بالالهام فان هذا يرجع الى المتطرفين منهم وهؤلاء ـ من غير شـك ـ لا يعول عليهم فهم كانوا يستفسرون من شيوخهم ويتعلمون من أساتذتهم، ولم يكن الخجل حجر عثرة أمام تعلمهم ، أو الاستفسار عن كل ما يعن لهم ٠

---

(٦) الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتـاب والسـنة ص ٨٤ ٠

(٧) تـاريخ التصوف فى الإسـلام جـ ٢ ص ٥٨٥ ٠

ومن المعروف : أن الجهل لا يعيب الانسان ، وانما الذى يعيبه بقاؤه على هذا الجهل ، وعدم محاولة التعرف على كل ما يمكن التعرف عليه بما ينفع ويفيد فى الدنيا ويسعد فى الآخرة .

ولعلهم كانوا يستشهدون على ذلك بما جاء من ثناء أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على نساء الأنصار حيث قالت : (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين) [٨] وصدق الامام على - رضى الله عنه : (ولا يستحيى جاهل أن يسأل عما لا يعلم) .

ومن الخجل المذموم أيضا : ألا يقول الانسان (لا أعلم) حين يسأل عن سؤال ولا يعلمه ، ويجيب بغير علم يقينى فيضل ويضل وهذا ما أشار اليه الامام على رضى الله عنه فى قوله : (ولا يستحى عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم) [٩] .

وقد كان الحارث المحاسبى يقول : (ولا تستحين - بتشديد النون وفتحها - أن تقول حينما لا تعلم : الله أعلم[١٠] والخجل لم يمنع أم سليم الأنصارية أن تقول : يا رسول الله : ان الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت : فقال لها النبى ﷺ - ولم يمنعه الحياء - نعم اذا

---

(٨) رواه البخارى نقلا عن كتاب الخطب الراشدة جـ ٢ ص ١٢٦ وانظر ابن عدى فى الكامل جـ ٣ ص ٣٨٤ دار الفكر سنة ١٩٨٤ م .

(٩) حلية الأولياء جـ ١ ص ٧٦ .

(١٠) رسالة المسترشدين ص ٤٩ ، ١٤٠ .

_ أو أن يفعل الانسان الشيء المنهى عنه شرعا ، أو أن رأت المـــاء) ولمـــا ضحكت أم سلمة التى روت الحديث عن أم سليم ثم قالت أتحتلم المرأة ؟ ٠

فقال النبي ﷺ : (فبم شبه الولد ؟) ٠

ويورد البخارى فى كتـــابه بابا بعنـــوان : (باب ما لا يستحيا من الخلق للتفقه فى الدين فيقول عن ابن عمر رضى الله عنه ، قال : قال النبى ﷺ : مثـــل المؤمن كمثـــل شجرة خضراء ، لا يسقط ورقهـــا ، ولا ينحات ، فقال القـــوم : هى شجرة كذا هى شجرة كذا فأردت أن أقـــول : هى النخـــلة _ وأنا غلام شاب _ فاستحييت فقال : هى النخلة فحدثت به عمر رضى الله عنه فقال : لو كنت قلتها لكان أحب الى من كذا أو كذا) [١١] ٠

وعلى العموم :

فليس من الحيـــاء :

_ أن يستحى الانسان من أداء الصلاة الواجبـــة بسبب انشغاله بضيوف عنده حتى يفوت وقت الصلاة ٠

_ أو أن يرافق الانسان اخوان الســـوء أو تجمعه بهم ظروف معينة فيعصى الله مجاملة لهم أو حياء منهم ٠

---

(١١) أخرجه البخارى فى كتـــاب العلم فى (باب الحيـــاء فى العـــلم) وفى كتـــاب الغسل فى باب : (إذا احتـــلمت المرأة) وفى كتـــاب بدء الخلق فى باب خلق آدم وذريتـــه ، وفى كتـــاب الأدب فى باب : التبسم والضحك ٠ وفى باب ما لا يستحى من الحق للتفقـــه فى الدين ومسلم فى كتـــاب الحيض فى باب : وجوب الغسل على المـــرأة بخروج المنى راجع زاد المســـلم ج ٣ ص ٤٣٤ ٠

يترك الأمر المرغوب فيه ·

- أو أن يهـاجم فاجر امرأة أجنبية عنه يريد اكراهها على الزنا فتمتنـع عن الاستغاثة بمن ينقذها منـه خشية أن يعلم الناس أن فاجراً قد تعرض لها (١٢) ·
- أو أن يسرف الانسان ويبـذر لاكرام ضيوفه بحجـة الكرم والسخاء ·
- أو نمتنع عن التواصي بالخير فيما بيننا اعتماداً على قول الله تعـالى : (كل نفس بما كسبت رهينـة) ، وقوله تعـالى : (بل الانسان على نفسـه بصيرة)

فى الأخذ بظواهر النصوص ، والاعتماد على قول من يقول : من دخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ، ذلك لأن كل ماسبق لا يؤخذ على ظاهره ، حسبما يتوهم البعض وأخيراً ، فلن يتسنى لنا حصر نماذج الخجل المذموم ، اذ هى تتجدد وتتطور مع تطور الحيـاة ، الا أنها لا تخـرج ، ولا يجب أن تخرج عن دائرة الـكتاب والسـنة وبقيـة مصادر التشريع الاسلامى المعروفة فى أصول الفقه الاسلامى ·

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ··

٢٦ رمضان سنة ١٤١٥ هـ

٢٦ فبـراير سنة ١٩٩٥ م

د· نشأت عبد الجواد ضيف

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

فى كلية الدراسات الاسلامية والعربية

للبنين - بالقـاهرة

---

(١٢) اخلاقنـا ص ٢٠٩ ·

المصادر والمراجـع

القـرآن الكريم :

١ - احياء علوم الدين للغزالى طبع الشعب سنة ١٩٨٥ م

٢ - أخلاقنـا . د. محمد ربيع الجوهرى - دار الطباعة المحمدية - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥ م .

٣ - أدب الدنيا والدين للماوردى. تحقيق مصطفى السقا - بيروت الطبعة الرابعن سنة ١٩٧٨ م .

٤ - أساس البـلاغة للزمخشرى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥ م

٥ - بذل المجهود فى حـل أبى داود الشيخ خليـل السهار نفورى - الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣ م .

٦ - تاريخ التصوف فى الاسـلام قاسم غنى ترجمـه عن الفارسية صادق نشأت النهضة المضرية سنة ١٩٧٢م

٧ - تاريخ الخلفـاء الراشـدين - للسـيوطى - تحقيـق محيى الدين عبد الحميد .

٨ - التعريفـات - للسيد الشريف الجرجانى - بيروت . الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣ م .

٩ - التفسير الكبير - للفخر الرازى - بيروت .

١٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم - د. محمد طنطاوى- طبع القاهرة - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٩ م .

١١- جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلى - تحقيـق د. محمد بكر اسماعيل - الحلبى .

١٢- الجامع لأحكام القـرآن : للقرطبى - الهيئـة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ م .

١٣- الجماعات الاسلامية فى ضوء الكتاب والسنة - سليم الهلالى ، وزياد الديبج - الطبعة الثانية سنة ١٩٨١ م ·

١٤- حق الحياء - طه عبد الله عفيفى - دار الاعتصام ·

١٥- الحكم العطائية للسكندرى - شرح محمود عبدالوهاب عبد المنعم ·

١٦- حلية الأولياء - للأصفهانى - بيروت ·

١٧- الحياء خلق الاسلام - محمد بن أحمد المقدم - دار الدعوة السلفية - الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣ م ·

١٨- خاتم النبيين - الشيخ محمد أبو زهرة - دار الفكر العربى ·

١٩- خلفاء الرسول - ﷺ - خالد محمد خالد - دار الفكر سنة ١٩٨١ م ·

٢٠- خلق المسلم - للشيخ محمد الغزالى - دار الكتب الاسلامية - الطبعة التاسعة سنة ١٩٨٣ م ·

٢١- الأخلاق فى الاسلام - محمود قراعة - مكتبة مصر - الطبعة الثانية ·

٢٢- الأخلاق الاسلامية وأسسها - عبد الرحمن حبنكة - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م ·

٢٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - محمد بن علان الصديقى - دار الريان - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م ·

٢٤- الذريعة الى مكارم الشريعة - الراغب الأصفهانى -

تحقيق د· أبو اليزيد العجمى دار الوفا - الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨ م ·
٢٥- الرسالة القشيرية - للقشيرى - تحقيق معروف زريق وزميله - بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨ م ·
٢٦- رسالة المسترشدين للحارث المحاسبى تحقيق عبد الفتاح أبو غده - حلب - الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٢ م ·
٢٧- الرعاية للمحاسبى - دار المعارف - تحقيق د· عبد الحليم محمود - الطبعة الثانية ·
٢٨- روح المعانى للألوسى - دار احياء التراث - الطبعة الرابعة سنة ١٩٨٥ م ·
٢٩- الروض الباسم فى شمائل المصطفى ﷺ - أبى القاسم زين الدين عبد الرؤوف المناوى - تحقيق د· محمد عادل عزيزة - طبع دبى ·
٣٠- سنن ابن ماجة - الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار الريان للتراث ·
٣١- سيد الدعاة - حسين محمد يوسف - دار الانسان بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ م ·
٣٢- سيدنا محمد رسول الله - ﷺ - شمائله الحميدة - وخصاله المجيدة - عبد الله سراج الدين - حلب - الطبعة السابعة سنة ١٩٩٠ م ·
٣٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بشرح أحمد الشمني - بيروت ·

٣٤- صحيح مسلم بشرح النووي - بيروت ٠
٣٥- صفوة التفاسير - محمد على الصابونى ٠
٣٦- صفة الصفوة ابن الجوزى - ضبط ابراهيم رمضان وسيد اللحام - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩ ٠
٣٧- عدة الخطيب والداعظ فى الأمثال والحكم والمواعظ د٠ محمد بكر اسماعيل - مكتبة الزهراء بالقاهرة ٠
٣٨- فتح الخلاق فى مكارم الأخلاق - أحمد سعيد الدجوى - تحقيق عبد الرحمن مارديني - دمشق الطبعة الأولى سنة ١٩٩١ م ٠
٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - للزمخشري - دار الريان للتراث - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٧ م ٠
٤٠- لسان العرب - ابن منظور - طبع الشعب ٠
٤١- اللمع - للطوسى - تحقيق د٠ عبد الحليم محمود طه سرور - دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٩٦٠ م ٠
٤٢- المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح - شرف الدين الدمياطى - تحقيق عبد الملك دهيش الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٦ م ٠
٤٣- مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية عدد ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨٩ م بحث بعنوان (الحياء شعبة من الايمان) د٠ محمد محمود متولى ٠
٤٤- محمد ﷺ الانسان الكامل - الشيخ محمد بن علوى المالكى - دار الشروق بالقاهرة - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٤ م ٠

٤٥- مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين - ابن قيم الجوزية - دار الحديث بالقاهرة ٠

٤٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - الملا على القارى - تقديم الشيخ خليل الميس - تحقيق صدقى العطار - دار الفكر ٠

٤٧- معالم التنزيل للبغوى - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م بيروت - بتحقيق خالد لعك ومروان أسوار ٠

٤٨- المعجم الوجيز - المجمع اللغوى بالقاهرة ٠

٤٩- مفتاح دار السعادة - ابن قيم الجوزية - مكتبة المثنى - بالقاهرة ٠

٥٠- المنقذ من الضلال للامام الغزالى - تحقيق د٠ عبد الحليم محمود - دار الكتب الحديثة الطبعة السابعة سنة ١٩٧٢ م ٠

٥١- منهاج المسلم - أبو بكر الجزائرى - مكتبة حميدو اسكندرية ٠

٥٢- الميسر فى أصول الفقه الاسلامى د٠ ابراهيم سلقينى - دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ٠